الباب الرابع

كيفية علاج

المشكلة والظاهرة

رؤية اسلامية

يرى الإسلام أن علاج العنوسة ليس مسؤولية فرد أو حكومة أو مؤسسة وحدها، بل مسؤولية الآباء و الأمهات و مسؤولية الرؤساء والحكومات ، ورجال الدين ومؤسسات المجتمع المدني، والنقابات والأحزاب، والمؤسسات الخيرية، والتربوية والبحث العلمي والجامعات ووسائل الإعلام التي يجب أن تتعاطى مع هذه المشكلة بايجابية مسؤولية جماعية فإذا أردنا علاج العنوسة، فلا بد من عمل المؤسسات المعنية ووضع استراتيجية تكاملية طموح لعلاجها، وإلا فما تقوم به مؤسسة لعلاجها قد تقوضه وتهدمه مؤسسة أخرى.

إن الناظر في تاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة يلحظ أن هذه الظاهرة لم يعرفها المجتمع المسلم المتمسك بمنه الله تعالى ، ففي عصر النبي صلى الله عليه وسلم و ما تلاه من عصور، كان الزواج ميسورا، فالفتى يتزوج بما يقدر عليه من مهر والفقير يتزوج حتى ولو كان المهر خاتما من حديد –

وهـذا الخاتـم لـو رآه احـد في الطريـق العـام لـن يكلـف نفسـه جهداً للحصـول عليـه، وهـو كنايـة عـن أن المهـر يجـوز بأقـل الأشـياء ، بل كان الرجـل يتـزوج المـرأة الشريفـة بـما يحفظـه مـن كتـاب الله تعـالى، وكفـى بهـذا المهـر شرفـاً و سـؤددا.

كـما أنـه فتـح أبوابـاً كثـيرة لإعانـة المسـلم عـلى الـزواج ، فالدولـة تعينـه والأهـل يعينونـه والمجتمـع كلـه يتضافـر لحمايـة المؤسسـة الزوجيـة مـن الانهيـار ، كإنشـاء صناديـق للـزواج نسـاعد مـن خلالهـا غـير القادريـن عليـه ، أو طريقـة الـزواج الجماعـي في مهرجـان كبـير ، وهـي مبـادرة طيبـة نهجهـا بعـض الـدول كقطـر مثـلاً ،بهـدف التغلـب عـلى التكاليـف الباهظـة للـزواج ، فلابـد إذن مـن تدخـل المجتمـع كلـه للتغلـب عـلى هـذه الظاهـرة ، وإذا تفحصنـا الآيـة الكريمـة (وأَنكِحُـوا الأَيَامَـى مِنكـمْ و الصلِحِـينَ مِـنْ عِبَادِكـمْ وَإِمَائكـمْ إِن يَكُونُـوا فُقَـرَاءَ يُغْنِهِـمُ اللهُ مِـن فَضلِـهِ وَاللهُ وَسِـعٌ عَلِيـمٌ) نجـد أن الخطـاب موجـه للأوليـاء مـن الفتيـان والفتيـات ولأولي الأمـر في المجتمـع ، فالـكل مسـئول عـن تزويـج الأيامـى كـما أن الحديـث الـذي رواه الإمـام احمـد وغـيره يقـول فيـه

النبي صلى الله عليه وسلم : ثلاثة حق على الله عونهم ، المجاهد في سبيل الله، والناكح الذي يريد العفاف، والمكاتب الذي يريد الأداء، وهو حديث مفاده أن للراغب في الزواج حق على المجتمع في مساعدته على الزواج.

ونؤكد هنا مسؤولية أولي الأمر من المجتمع في توفير فرص الحياة الطيبة لرعيته، والنهوض بأعبائهم ، والسهر على حل مشكلاتهم وقد أفتى العلماء بجواز تزويج المعسر من مال الزكاة، كما أمر عمر بن عبد العزيز بالمال من بيت المال لتزويج الشباب والعمل على إزالة الفجوات وتقريب المسافات بين مختلف أفراد المجتمع، حتى لا يكون الاختلاف الطبقي مبرراً لعدم الزواج من صاحب الخلق والدين.

كيف عالج الإسلام تلك المشكلة؟

١ ـ الرجوع إلى منهج الله تعالى وإعماله في حياتنا:

والأصل في ذلك ما أشار إليه كما في حديث سهلِ بن سعد: أنَّ امرأةً جاءت رسولَ الله فقالت: يا رسول الله، جئتُ

لأهبَ لك نفسي، فنظر إليها رسولُ الله فصَعَّد النظر إليها وصوَّبَه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأةُ أنَّه لم يَقْضِ فيها شيئًا، جلسَت، فقام رجلٌ من أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجةٌ فزوِّجْنيها، فقال: هل عندك من شيء؟! فقال: لا والله يا رسول الله، قال: اذهب إلى أهلك، فانظر هل تجد شيئًا، فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله، ما وجدت شيئًا، قال: انظر ولو خاتمًا من حديد، فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري - قال سهل: ما له رداءٌ - فلها نِصْفه، فقال رسول الله : ما تصنع بإزارك؟! إن لبستَه لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسَتْه لم يكن عليك شيءٌ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسولُ الله مُولِّيًا، فأمر به فدعي، فلما جاء، قال: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا، عَدَّها، قال: أتقرؤهنَّ عن ظهر قلبك؟ قال: نعَم، قال: اذهب، فقد ملَّكتُكَها بما معك من القرآن.

إذًا فالاعتدال، وعدم المُغالاة في المهور، والتَّيسير على

الخاطب هو الأصل.

ومن ذلك أيضًا قولُه فيما روَتْه عائشة قالت: قال رسول الله : أعظم النِّساء بركةً أقلُّهنَّ مؤنة فيجب أن يكون الأمر منوطًاً بالاستطاعة، ما دام الخاطِبُ مرضِيَّ الدِّين والأخلاق ففي عصر النبيِّ لم يكن الناس يَشْكون لا من عنوسة الإناث، ولا من عزوبة الشباب؛ لأنَّ الزواج كان سهلاً وميسَّرًا، والنبيُّ يقول: أقلُّهن مهراً أكثرهن بركة، ولم يكن الناس يُعسِّرون في هذه الأمور، النبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام زوَّج سيدةَ نساء العالمين فاطمة لعليِّ بن أبي طالب بمهرٍ عبارة عن دِرْع اسمه الحطميَّة، فالمرأة ماذا تفعل بالدِّرع؟! ولكنه أشبه بشيءٍ رمزي، فهل تبيعه، أو تتزيَّن به؟! .

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: جاء رجلٌ من بني فزارة إلى النبيِّ قال: إنِّي تزوَّجتُ امرأةً على نعلين، فأجاز النبيُّ نكاحَه، كانت الأمور ميسَّرة، والإنسان كان يعرض أحيانًا ابنته فعمر بن الخطاب عرَض على أبي بكر الصدِّيق حينما

أصبحَتْ حفصةُ بغير زوج، فقال له: هل لك في حفصة ابنتي أيْ هل تتزوَّجها ؟ فلم يَردَّ عليه، ثم ذهب إلى عثمان بن عفان وسأله: هل لك في حفصة؟ فلم يردَّ عليه، وذهب إلى الرسول وقال له: يا رسول الله، عرَضْتُ حفصة على كلٍّ من أبي بكر وعثمان، فلم يَرُدَّا عليَّ، فقال له النبيُّ : سيزوِّجُ الله حفصة خيرًا من عثمان، ويزوج الله عثمان خيراً من حفصة .

وفعلاً تزوَّج عثمانُ ابنة الرَّسول الثانية، فكان الأمر سهلاً، ولَم يكن الناس يعسِّرون.

الآن: نحن عندما نريد أن نتزوَّج، اخترع الناس هديَّة أو شيئًا اسَمَّوه الشبكة، ثم يتم عمل حفلةً للخطوبة، ثم حفلة عقد القِران، وحفل الزواج، ويا ليته مثل السابق، كان الشخص يذبح خروفين ويَدْعو إليه الناس، إنَّما الناس الآن أصبحوا يقيمون حفلات الزواج في الفنادق ، وتتكلَّف أضعافًاً مضاعفة، والهدايا في فترة ما قبل الزِّفاف والولائم والأثاث؛ تأثيث البيوت، والمُفاخرة والرِّياء الاجتماعي، كل واحد يحبُّ

أن يباهي الآخرين، ويكلِّف نفسه ما لا يقدر عليه! لماذا كل هذا؟ المفروض كما يُقال في المثل الشعبيِّ: على قدر لحافك مد رجليك، ويقول الحقُّ - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُوراً﴾، إنما الشخص يريد أن يُفاخر ويباهي، ويشتري من الأثاث ما لا يستطيع، فكلُّ هذه التكاليف تُعَرقل الزواج، وتعوق خطواته.

في عصر النبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام كان أمر الزواج سهلاً:

وكانوا يقولون: إذا زوَّجتَ ابنتك، فزوِّجها ذا دين؛ إنْ أحبَّها أكرمَها، وإن أبغضها لم يَظْلِمها، فهي الرابحة في الحالين، ويقول أحد أئمَّة التابعين، وهو الإمام الشَّعبي: مَن زوَّج ابنته من فاسقٍ، فقد قطَع رَحِمَها.

فهذه كانت أمورُ الزواج في الحياة النبويَّة، وكانت المرأة تتزوَّج بسهولة، والرجل يتزوَّج بسهولة، مثلاً رجل استشهد، ونحن نعرف أنَّ عصر النبوَّة عصرُ جهاد؛ فالنبيُّ عليه الصَّلاة

والسَّلام غزا سبعًا وعشرين غزوة شهِدَها بنفسه، وبعث بضعاً وخمسين سَرِيَّة بعث فيها الصحابة، وكان هذا في تسع سنوات، فكانت الحياة بهذه الصُّورة، وهذه الحروب أدَّت إلى شهداء، والشُّهداء وراءهم أرامل، هؤلاء الأرامل كنَّ يتزوَّجن بسهولة بعد استشهاد أزواجهن أحياناً، الآن نجد أنَّ المرأة إذا مات زوجها، لا تتزوَّج، وكأن الزواج عيب.

نموذج: أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ:

أسماء بنت عُميس هي مثالٌ يجب أن تَحتذي به كلُّ امرأة وفتاة في عصرنا الحاليِّ، وقدوةٌ حسنة لكلِّ أمٍّ؛ حيث تُعطي دروساً في تنشئة الطِّفل الصالح، ومدرسة لكلِّ زوجة قدَّمَت دروساً في الإخلاص والوفاء للزوج.

كانت زوجةً لجعفرِ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، ابن عمِّ رسول الله ولقد استُشهِد زوجها في غزوة مؤتة، وهو أحد القُادة الثلاثة الذين استُشهدوا في مؤتة فانتهت عدَّتُها وتزوَّجَها أبو بكر رضي الله عنه ، وعندما توفِّي أبو بكر، خطَبها عليُّ بن

أبي طالب وتزوَّجَها، وكان عندها أولادٌ من جعفرٍ، وأولادٌ من أبي بكر، وأولاد من عليٍّ، وكان أولادها يأتي كلٌّ واحد يقول للآخر أنا أبي خير من أبيك، وحينما تحتدُّ بينهم المنافسة، يحتكمون إلى الأم، فكانت تحل المشكلة بفِطْنة وحكمة؛ تقول لهم: أبو بكر سيِّد الشُّيوخ، وجعفر سيِّد الكهول، وعليٌّ سيِّد الشباب، وتُرضي الجميع، فكانت الحياة فطريَّة، والأمور سهلة؛ لذلك لَم تكن العنوسة مشكلةً، ولا العُزُوبة مشكلة في هذا المجتمع المسلم، الذي يُعدُّ نموذجَ المجتمعات.

ـ أن يختار الأب لابنته صاحب الدين:

وكما ذُكِر آنفًا، فقد أشار بذلك رسولُ الله فقال: إذا خطب إليكم مَن ترضون دينه وخلُقَه، فزَوِّجوه؛ إلاَّ تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض، وفسادٌ عريض وهو ذاك الذي يكرم المرأة، ولا يجحف حقِّها، فإنْ أحبَّها أمسَكَها وأكرمها، وإن لم يرغبها وكره منها شيئاً، لم يُهِنها.

إنَّ الوليَّ أو الوالد القارئ لكتاب الله، والمستمعَ إليه، المطَّلِع

عـلى سُـنَّة رسـوله وهَـدْيِ صحابتـه الكـرام، ويعـرف أخبارهـم يعلم أنـه ليـس عيبـاً أن يخطـب الوالـدُ لابنتِـه زوجـاً صالحـاً؛ يـصرِّح لـه بذلـك، أو يُلمِّـح لـه، ويكفينـا مـن ذلـك مـا ذكَـرَه الله عـن شـعيبٍ عليـه السَّـلامُ في سـورة القصـص، لَّـما علـم أمانـة موسـى عليـه السَّـلام وخلُقَـه، خطبَـه لإحـدى بناتـه خطبـةً صريحـة، فقـال الله عـزَّ وجـلَّ عنـه: ﴿إِنِّي أُرِيـدُ أَنْ أُنْكِحَـكَ إِحْـدَى ابْنَتَـيَّ هَاتَـيْنِ﴾، وعمـر بـن الخطـاب عـرَض ابنتـه حفصـة عـلى أبي بكـر الصدِّيـق، ثـم عـلى عثـمان بـن عفـان رضي الله عنهـم أجمعـين فسـكَتا؛ لأنَّهـما كانـا يعلـمان أن النبـيَّ قـد ذكَرَهـا، ولا يريـدان إفشـاءَ سرِّه، ثـم تـزوَّج بهـا الحبيـبُ عليـه الصَّـلاة والسَّـلام.

علاج إكراه الفتاة على الزَّواج من أحد الأقارب:

إن تـصرّف الوالـد خـلاف هـدْيِ الرسـول فقـد أمرَنـا النبـيُّ باستشـارة الزوجـة، وأخـذ رأيهـا، وطلَـبِ موافقتهـا ورضاهـا، فـإن كانـت بِكْـرًا سـكتَتْ، وإن كانـت ثيِّبًـا نطقـت بالرِّضـا أو عدَمِـه لـذا يقـول الرَّسـول في حديـثٍ معنـاه: أمَّـا البِكْـر، فرِضاهـا سـكوتها، وأمـا الثيِّـب فتنطـق، فعـلى الآبـاء أن يتَّقـوا الله، ويحـذروا مـن إجبـار

البنت على الزواج بمن ليس كُفئاً لها، إلاَّ إذا افترضنا أنَّ الفتاة ترفض الصالحين، وتُريد الفاسقين وهذا بعيد فعلى الوالد أن يرفض طلبها، ولا يوافق على الزَّوج الفاسق، حتَّى وإن بقيت عانساً.

علاج الترتيب فى تزويج البنات:

فعلى الفتاة الكبرى أن تُصارح والِدَها ووالدتَها بضرورة السَّماح لأخواتها بالزواج، وأن عدم تقدُّم الزوج لها من قضاء الله وقدَرِه، وتُقْنِع والدها بأنَّ رفضه من تزويج أخواتها معناه إجبارٌ للأزواج أن يتقدَّموا للكبرى، وهذا الرفض يؤدِّي ببقية الأخوات إلى العنوسة، وعليها أن تُقنع والدها بأنه لا مانع من تزويج أخواتها الأقلِّ منها سنًّا، وأن تكون راضيةٌ وبكلِّ فرح وسرور.

ـ القناعة والرِّضا بما قسمَه الله تعالى:

الأب: عدم التطلُّع إلى ما في أيدي النَّاس، فبعض الناس يقول: إنَّ فلانًا زوَّج ابنته بكذا وكذا، وإن ابنتي لا تَقلُّ عن

ابنتـه في شيء ولمثـل هـذا يُقـال: اتَّـقِ الله تعـالى، ويـسِّرْ، يـسَّرَ الله لـك، ولا تكـن مِعْـول هـدمٍ في المجتمـع، وارضَ بقسـمة الله؛ تَكُـن أغنـى النـاس.

مـا هـي حقيقـة المهـر؟! حقيقـة المهـر أنَّـه ملـكٌ للزَّوجـة مقابـل اسـتحلال فرجِهـا، ولا يجـوز لأحـدٍ أن يأخـذ منـه شـيئًا إلا بإذنهـا، والمهـر كلَّـما كان قليـلاً كان الـزواج مبـاركاً، كـما جـاء في الحديـث أنَّ الرسـول قـال: أقلُّهـن مهـرًا أعظمهـن برَكـة.

الحث على التقليل من المهور:

وردَتْ نصـوصٌ شرعيَّـة تـدلُّ بمجموعهـا عـلى الحـثِّ عـلى التقليـل مـن المهـور؛ لِمَـا فيـه مـن مُحاربـة تأخـير الـزواج بـين الرِّجال والنسـاء، ومنهـا:

١ - في جـواز التزويـج عـلى القليـل والكثـير، واسـتحباب القَصْـد فيـه: فعـن عامـر بـن ربيعـة: أنَّ امـرأةً مـن بنـي فـزارة تزوَّجَـت عـلى نعلـين، فقـال رسـول الله : أرضيـتَ مـن نفسـك

ومالك بنعلين؟ قالت: نعَم، فأجازه .

وعن جابرٍ - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله قال: لو أنَّ رجلاً أعطى امرأة صداقًا ملء يديه طعاماً، كانت له حلالاً وعن أنسٍ أن النبيَّ قال لعبد الرحمن بن عوفٍ : بارك الله لك، أوْلِمْ ولو بشاة.

وجه الدلالة من الأحاديث المتقدِّمة: أنه يجوز أن يكون المهر شيئًا قليلاً؛ كالنعلين، والقليل من الطعام.

٢ - أنَّ أكثر النساء بركةً، أقلهن مهرًا ومُؤْنة: فعن عائشة - رضي الله عنها أنَّ رسول الله قال: إنَّ أعظم النِّكاح بركةً أيسَرُه مَؤونةً .

وفي رواية الطبرانيِّ في الأوسط بلفظ: أخفُّ النساء صَداقًا أعظَمُهن بركةً.

ووجه الدلالة من الحديث: أن النبيَّ ينصُّ على أنَّ من أسباب مباركة الزواج وبركته، وتوفيقه ونجاحِه: تقليلَ المهر،

وفي هـذا دعـوةٌ إلى تـرك المغـالاة في المهـور، وسـائر تكاليـف الزواج.

ونـرى في زماننـا آثـارًا بالغـةً اخترعهـا الآبـاء، وشـارك في وضْعِهـا المجتمـع، مـا أنـزل الله بهـا مـن سـلطانٍ، حتَّـى يبلـغ إلى حـدٍّ يصعـب عـلى الرجـلِ أن يقـدر عليـه إلاَّ بعـد مـرور سـنوات طويلـة تحرمـه مـن حـقِّ تكويـن بيـتٍ، وأسرة صالحـة، وتُسْـهِم في بقـاء البنـات بـلا تزويـج.

وهنـا يجـب عـلى أوليـاء البنـات أن يتَّقـوا الله في عـدم المغـالاة في مهـور بناتهـم، وأن يسـهِّلوا مـن شـئون الـزَّواج، وألاَّ يكلِّفـوا الخاطـب أكثـر مـن طاقتـه قـال الإمـام الشـوكانِيُّ: قولـه: أيسره مؤونـة: فيـه دليـلٌ عـلى أنَّ أفضليـة النِّـكاح مـع قلَّـة المهـر، وأن الـزواج بمهـرٍ قليـلٍ منـدوبٌ إليـه؛ لأنَّ المهـر إذا كان قليـلاً لم يَستصعب النِّكاحَ مَـن يريـده، فيكثـر الـزواج المرغَّـب فيـه، ويَقْـدر عليـه الفقـراء، ويكثـر النَّسـل الـذي هـو مـن أهـمِّ مطالـب النـكاح، بخـلاف مـا إذا كان المهـر كثـيرًا، فإنـه لا يَتمكَّـن منـه إلا أربـابُ الأمـوال، فيكـون الفقـراء الذيـن هـم الأكثـر في الغالـب غـيرَ

متزوجين، فلا تحصل المكاثرة التي أرشد إليها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

٣ - في النهي عن المغالاة في المهور: عند أبي داود عن عمر رضي الله عنه -: لا تُغالوا في صَداق النِّساء؛ فإنَّها لو كانت مَكْرُمة في الدنيا، أو تَقْوى عند الله، لكان أولاكم بها النبي صلَّى الله عليه وسلَّمُ.

٤ - في جواز صداق المرأة بشيءٍ من القرآن الكريم: فعن سهل بن سعدٍ - رضي لله عنه - أن النبيَّ جاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله، إني قد وهبتُ نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، زوِّجنيها وقد سبق ذكر ذلك الحديث منذ صفحات قليلة .

موقف الفتاة من غلاء المهور:

يجب على الفتاة أن تُقْنع والديها بتخفيف المهر وتقليله، وتخبرهم بحديث الرسول : أقلُّهن مهرًا أعظمُهن بركة، وتقول

لهـم أيضًـا: إنَّ كثـرة المهـر تجعـل الـزوج مهمومـاً حزينـاً، ضيـقَ الصَّـدرِ كثـير السرحـان والتفكـير فى الدُّيـون والأقسـاط، كيـف يسـدِّدها؟!.

وتقـول لهـم أنَّ إثقـال كاهـلِ الـزوج بالديـون قـد يكـون سـبباً في كراهيتـه لزوجتـه، وعنـد أدنـى مشـكلة ينفعـل ويكـبِّر المشـكلة، ورُبَّـما خطَّـط لذلـك؛ حتـى يَجْـبر الزوجـة عـلى طلـب الطـلاق بعـوضٍ ليسـدِّد ديونـه، فـإنْ رفَـض الوالـدُ والوالـدةُ تقليـلَ المهـر، فعليهـا أن ترسـل العقـلاء مـن أقاربهـا؛ لإقنـاع الوالـد والوالـدة بتقليـل المهـر.

ـ عـلاج المعتقدات الخاطئة الرَّاسخة في أذهان الآباء بالقدوة الحسنة:

هنـاك أنـاسٌ في أمَـسِّ الحاجـة إلى مـن يقتـدون بـه في عاداتهـم وتقاليدهـم ومناسـبتهم، فهنيئًـا لمـن احتسـب الأجـر عـلى الله، وأصبـح قـدوةً حسَـنة للنـاس، يفتـح لهـم أبـواب الخـير، هنيئًـا لمـن كان مفتاحًـا للخـير، مِغْلاقًـا للـشر، إنَّنـا نُخاطـب القـدوات،

قائلين لهم: نورٌ على نور أن يكون تغييرُ العادات والتقاليد على أيديكم، فتفتحوا للنَّاس هذه الأمور، ويقتدوا بكم، وتكسبوا أجرهم؛ فإن الدالَّ على الخير كفاعله.

• ما المانع أن يُفاتح الزوج في البداية بهذه الأمور؟ ويُقال له: نحن لا نريد العادات المستورَدة، فلا نريد الشبكة، يكفينا ما تشتريه من الذَّهب، أو تدفعه لنا من المهر، وسوف يكون زواج ابنتنا في مَنْزلنا الواسع، وفيه فناء، وسوف نختصر المدعوِّين، فيكفينا منك أيُّها الزوج أُسْرتك وأعمامك وأخوالك، ونحن كذلك، مع دعوة الجيران، ولن نزيد في العشاء على هذا (زواج عائلي)، وإن كان البيت ضيقًا ففي استراحة كذا وكذا، وانتبه أيُّها الزوج؛ فلن يكون في الزواج طبالات تؤذي الملائكة بأصواتها، وتؤذي الجيران بمكبِّرات الصوت؛ فرُبَّما يدعون علينا بسبب هذه الأشياء، فيجعل الله العقوبة لنا بفشل الزواج.

• إنَّنا على يقينٍ أنَّ هذه الأمور إذا طُبِّقت وسمع الناس بها، فأوَّلاً سوف يدعون لمن فعَلها، وثانيًا سوف يقتدون بهم

وإن طال الزَّمان، فعلينا نحن القدوات أن ندعو الناس بأفعالنا وتصرُّفاتنا، وتطبيقنا لأمور ديننا قبل أن ندعوهم بألسنتنا وأقوالنا.

• نريدك أن ترفع صوتك قائلاً: أنا لهذه الأمور، أنا لها، وسوف تُوفَّق في الدنيا، وفي القبر، وتُوَفَّق في زواج بناتك وأولادك.

رأي علماء النفس والاجتماع في الظاهرة:

كان من الطبيعيِّ أن تستوقف الأرقام المخيفة لارتفاع معدَّلات العنوسة علماءَ الاجتماع والنفس بل والسياسيِّين أيضًا في محاولة لبحث أهمِّ الأسباب المباشرة لتفشِّي هذه الظاهرة في العالم العربي، ودراسة تداعياتها على الأُسْرة والمجتمعات العربية؛ أملاً في وضع الحلول، وتذليل العقبات.

ويكاد علماء النَّفس والاجتماع يُجْمِعون على أنَّ تداعيات العنوسة لا تتوقَّف على الفتاة وحدها؛ وإنما تمتدُّ لتشمل باقي أفراد الأسرة جميعًا؛ فالأب مثلاً قد ينساق وراء نصائح زوجته

بالبحث عن عريس لابنته بين كلِّ المحيطين به والمتعاملين معه، فيلجأ إلى عرض ابنته بطرقٍ غير مباشرة على بعض زملائه أو أبنائهم، وإذا فَشِل في ذلك، فإنَّه يلجأ إلى أساليب لا شعوريَّة تخفِّف عنه، كأن يبلغ الآخرين مثلاً بأن ابنته قد تقدَّم لها الكثيرون، ولكنَّه رفض - أو رفضت هي - لأسباب متعدِّدة، وربما تعايش مع هذا الكذب، حتَّى يعتقد بأنَّ ما يرويه من أكاذيب هو الحقيقة بالفعل، وهو ما يقوده في نهاية المطاف إلى كثيرٍ من الاضطرابات النفسيَّة والسُّلوكية.

رأيٌ يقول: العنوسة كلمة مدمِّرة ومرفوضة، ويفضِّل تأخُّر سن الزواج.

حلول مقترحة:

١- تشريع أو عرف أجتماعي خاص بتحديد المهور :لعل العلة الرئيسية التي يستند إليها كثير من الشباب في تبريرهم لعدم زواجهم أو تأخرهم في ذلك هي غلاء المهور وتكاد هذه الحجة تحظى بشعبية كبرى لدى قطاع الشباب خاصة الذكور

ففي برامج إعلامية عديدة يلتقي مقدم البرنامج بمجموعة من الشباب ويطرح عليهم السؤال التقليدي : لماذا ظلوا بدون زواج حتى تلك اللحظة فتكون الإجابة السهلة التي تتكرر على الألسنة هي غلاء المهور علماً بأن معظم الشباب مستواهم المادي جيد فهي حجة غير صادقة عند البعض في معظم الأحيان ، ولكن درج الشباب أن يقول غير ما يبقن في المواضيع ذات الحساسية أمام الجهاز الإعلامي.

وبسبب ترديد الشباب لهذه الحجة نجد الخطباء والوعاظ أيضاً يعتقدون أن مشكلة العنوسة هي غلاء المهور ، ومن هنا يوجه اللوم والاتهام إلى الآباء وأولياء الأمور.

ولهذا لابد من تيسير هذه الأمور للشاب حيث أن الشاب دراسته وبعدما يفرغ من جيشه يصطدم بهذه المطالب وعليه تحقيقها خلال فترة وجيزة ولهذا على الدولة توفير

ونجد أن الإمارات هى أول الدول التي تصدر قانوناً بشأن هذه المشكلة ويذكرنا هذا القانون بما حاوله عمر رضى

الله عنه عندما أراد تحديد مقدار الصداق، فتصدت له امرأة في المسجد قائلة أنه ليس لك ذلك ، لأن القرآن يقول (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً (فتراجع عمر وقال:أخطأ عمر وأصابت امرأة والحقيقة أن السبب الرئيسي ليس غلاء المهور نفسها ولكن إرتفاع تكاليف الزواج عموماً من تجهيز شقة وشراء مستلزمات خاصة بها وغيرها من مصاريف .

ولحل هذه الأزمة لابد من وجود تشريعات مختلفة حيث نجد أن محافظة الشرقية ألغت الشبكة لتقضى على هذه الظاهرة وتخفف من أعباء الزواج وأصدرت مرسوماً بذلك.

نموذج قرية الكلح بإدفو:

كما أصدرت قرية الكلح بأدفو وثيقة تحدد مطالب الزواج لتقضى على

دور الإعلام من خلال البرامج والمسلسلات والأفلام :

لابد أن يكون هناك توعية للمجتمع من خلال الإعلام

ومؤسساته الجماهيرية فهناك تجربة حيث شهد عام ٢٠٠٢ م مهرجان سينمائي أقيم في كلية التقنية بدبي وقدمت بعض طالبات الإعلام مجموعة من الأفلام من إخراجهن وكان أحد الأفلام الفائزة من اخراج الإماراتية بثينة الهاشمي بعنوان آنسة عانس تقول المخرجة الشابة عن عملها هو فيلم اجتماعي يعالج مشكلة العنوسة واعتبارها من أكثر المشكلات عمقاً ونتمنى أن يلتفت الإعلام المرئي لذلك ويقوم بتعميم مثل هذا التجربة كما أن للإعلام دور كبير فى إقناع الأهالي بالتساهل في شروطهم ومطالبتهم وضرورة تضامن الفتى والفتاة معاً لتكوين عش الزوجية حتى لا يقع العبء على الشاب وحده ، وأهمية التعاون بين الخطيب والخطيبة لبناء منزل المستقبل.

إحساس الشباب بأهمية الزواج فنجد أن انتقال الرجل إلى الزواج هو انتقال من التشرد النفسي والجنسي إلى الاستقرار وإلى الميل الاجتماعي الراقي المؤلف عن العواطف الزوجية والأبوية والاجتماعية وهو انتقال من الشهوة إلى الحب وكل هذه العوامل ترتقي بالشخصية ولهذا فاحترام المجتمع للرجل المتزوج يكون

مـن احترامـه للرجـل الأعـزب وفي معظـم الأحيـان تكـون الثقـة فيـه والاعتـماد عليـه أكثـر.

تصحيـح الفكـرة الخاطئـة لـدى الفتيـات الموجـودة في أذهانهن عـن فـارس الأحـلام فالـزوج المثـالي يجـب أن تتوافـر فيـه صفـات أكثـر عمقـاً مثـل تحمـل المسـئولية والثقافـة والعطـف.